عائذ الكلب - عبدالله بن مصعب الزبيري

الامير الشاعر المحدث

الدكتور محسن غياض
استاذ مشارك
في قسم اللغة العربية

(خلاصة)

عبدالله بن مصعب الزبيري شاعر من مخضرمي الدولتين كان يذهب في شعره مذهب التظرف ، وقد بدأ حياته ثائرا ضد الدولة العباسية مع العلويين ثم صار احد ولاة العباسيين ورجال دولتهم ، تولى اليمامة ثم المدينة واليمن وعك ، وكان نديما للمهدي والهادي والرشيد ، وقد أسرف قوم في مدحه والثناء عليه وأسرف آخرون في شتمه والانتقاص منه ، واختلف الاوائل في كثير من امره في نسبه وعدالته ووفاته ، وقد كان على ولعه بالغناء والمغنيات من حملة الحديث وكان صديقا للامام الشافعي والامام مالك ، وكان راوية لاخبار العرب عارفا بها • وقد تحدثت في هذا البحث عن سيرته وشعره وعلاقته بالعلويين والعباسيين وما أولع به من المفاخرة وما عرف عنه من الفصاحة وحسن الكلام وأشرت الى ما وقع به الاولون من التناقض في امره وفسرت ذلك وشرحته ووفقت بين التناقض في بعض اخباره • ولا أعلم أحدا قبلي وقف على هذا الشاعر وفصل به القول كما فعلت •

عبدالله بن مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير امير شاعر محدّث خطيب راوية من مخضرمي الدولتين • والغريب في أمر هذا الرجل أن القدماء لايكادون يتفقون على شيء من سيرته ، ولو كان من عامة الناس وأغمار الرجال لرأينا لذلك الاختلاف في أمره مسوغا ، ولكنه لم يكن كذلك وانما كان مشهورا معروفا من بيت مشهور معروف من بيوت قريش ، وكان من خاصة المهدي والهادي والرشيد واحد رجال دولتهم وأعيان ولاتها ، ورجل كهذا لاتعمى أخباره على مصادرنا القديمة كما تعمى أخبار عامة الشعراء •ولا نرى مبررا لاختلافها في سيرته كل هذا الاختلاف الذي سنحدثك عنه •

اسرته :

وجد شاعرنا الزبير بن العوام ، وهو عميد الاسرة ومفخرتها ، وقد كان حوارى رسول الله (ص) وابن عمته صفية بنت عبد المطلب وأحد العشرة المبشرة بالجنة وأحد ستة الشورى بعد عمر ، وللزبير دور لاينكر في الحياة السياسية للمسلمين أيام الراشدين ، وأنبه ابناء الزبير من بعده ابناه عبد الله ومصعب ،وقد كان الاول منهما قاب قوسين أو ادنى من الخلافة وثورته ضد الامويين وتغلبه على الحجاز والعراق قبل مقتله ، مشهورة معروفة ، ومن أبناء عبد الله هذا رجل أسمه ثابت وهو جد شاعرنا ولم يكن في شهرة ابيه ولا نكاد نجد في مصادرنا القديمة من أخباره شيئا ذا غناء غير أنه شهد القتال مع أبيه عبدالله وبارز بين يديه وأنه كان لسان آل الزبير فصاحة وبيانا [١] ، ويبدو أن عبد الله لم يكن راضيا كل الرضا عن ولده هذا ،فقد كان ضيقا به كثير الشتم له لانه نهاه أن يحارب بأهل الحرمين[٢].

ومن أبناء ثابت ، رجل اسمه مصعب ، وهو أبو شاعرنا ولعله كان أقل الزبيريين حظا من الشهرة وأبعدهم عن نباهة الذكر ، ولانكاد نعلم من أمره شيئاً غير أشارة أبي الفرج الى مشاركته في ثورة النفس الزكية مع من شارك فيها من آل الزبير [٣] .

وشاعرنا هذا أشهر الزبيريين في العصر العباسي ، وصفه حفيده الزبير بقوله (كان مدره قريش وخطيبها وواحدها شرفا وقدرا وصوتا وعناية بهم وبجميع أهل المدينة)[٤] .ولايقل عنه شهرة ونباهة أبناه أبو بكر (بكار) وقد كان واليا للرشيد على المدينة ثلاث عشرة سنة [٥] . ومصعب مؤلف كتاب (نسب قريش) وقد كان عالما بالنسب وأيام العرب[٦]، وحفيده الزبير بن بكار مؤلف الاخبار الموفقيات [٧] وجمهرة نسب قريش وأخبارها . وقد وصفه الشيخ شاكر في مقدمته أنه كان أحد أساطين الرواية في القرن

الثالث وأحد الحفاظ المتقنين لاخبار العرب ولاسيما أخبار الحجاز (وروايته عمدة الناس في زمانه وبعد زمانه [٨] .

هذه أسرة الشاعر بدأت برجل من أهل الجنة كان له صوت وخطر ورأي في كل أحداث الصدر الاول من الاسلام ومرت بالثائرين المطالبين بالخلافة من ابنائه وبالقانعين بما دون ذلك من أحفاده ، الولاية والوزارة للعلويين أو العباسيين [٩] ، وانتهت بانصراف أبناء هؤلاء عن الخلافة والوازرة والولاية الى العلم والتدريس والتأليف والعناية بشكل خاص بأنساب قريش وأخبارها والوقوف طويلا على آل الزبير ورجالهم وما قيل فيهم من شعر مدحا أو رثاءا ، وقد تفرد مصعب بن عبد الله وابن أخيه الزبير أبن بكار بذكر مجموعة صالحة من نوادر الشعر قد لانجدها في كتاب آخر .

ثـورة النفس الزكيـة :

وأول ما يلقانا عبدالله بن مصعب مشاركا في ثورة النفس الزكية على المنصور ، وقال أبو الفرج (وخرج مع محمد ، مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير ، وابنه عبدالله بن مصعب وكان يقول الشعر في محمد ويحرض الناس بذلك)[١٠] ، ولم يكن عبدالله وأبوه وحدهما مع النفس الزكية من آل الزبير ، وانما خرج معه منهم : المصعب بن المصعب بن الزبير وكان بمنزلة الوزير لمحمد وأخواه ابراهيم وخالد ومحمد بن عثمان بن محمد ابن خالد بن الزبير وكان واليا لمحمد على المدينة وقد قتل هؤلاء جميعا مع النفس الزكية [١١] أما عبدالله بن مصعب فقد أستتر بعد اخفاق الثورة حتى حج المنصور وأمن الناس جميعا فظهر [١٢] .

ولم يصل الينا من شعر عبدالله في تلك الثورة مما أشار اليه أبوا لفرج غير ثلاث قصائد ، احداها نونية ، ذكرها يحيى بن عبدالله للرشيد وقال إن عبدالله بن مصعب قالها في حض أخيه النفس الزكية على الثورة ، وأنكرها

عبدالله وأقسم أنها لسديف ، والقصيدة هي :

ان الحمامة يـوم الشعب من دثـن هاجت فؤاد محب دائـم الحـزن
انّا لنأمـل أن ترتـد ألفتنـا بعد التدابر والبغضاء والاحـن
حتى يثاب على الاحسان محسننـا ويأمن الخائف المأخوذ بالدمـن
وتنقضي دولة أحكام قادتهـا فينا كأحكام قوم عابـدى وثـن
قوموا ببيعتكـم تنهض بطاعتنـا ان الخلافة فيكم يا بني الحسـن
لاعزّ ركنـا نزار عند سـطوتهـا أن أسلمتك ولا ركنا ذوى يمن
ألست أكرمهم عودا اذا أنتسبوا يوما وأطهرهم ثوبـا مـن الدرن
وأعظم الناس عنـد الناس منزلة وأبعد الناس من عيب ومن وهن (١٣)

وأنا ارجح أن القصيدة لعبدالله لا لسديف بدلالة البيت الثاني منهـا وهو قوله :

انّا لنأمل أن ترتد الفتنـا بعد التدابر والبغضاء والاحن

فهذا بيت لاتستكثر صدوره من رجل من آل الزبير يطلب فيه مـن محمد أن يتناسي العلويون وآل الزبير ماكان بينهم من خصومة وعداء ، وهو خطاب الاكفاء من الناس وكلام الند للند ، ولكنك تستكثر صدوره من مولى لبني العباس كسديف بن ميمون ، وليس بينه وبين العلويين خصومة ولاعداء وماهو من أكفائهم ولامن أندادهم • وقد كنت وقفت عند عبدالله بن مصعب وقفة قصيرة في كتابي (التشيع وأثره في شعر العصر العباسي الاول) وعددته من شعراء الزيدية (١٤) بدلالة أن محمدا ثار على مبادىء زيد بن علي وكانت ثورته ثورة الزيدية والمعتزلة وهم جمهورها ووقودها ، وكنت مررت بتلك القصيدة النونية وأخطأت في نسبتها لسديف متابعـا لصاحب العمدة (١٥) والرجل ليس ثقة في امور المشارقة ولا يمكن الاعتماد عليه في مسائل الخلاف في نسبة الشعر المشرقي ، وأنا أصحح ما أخطأت فيه في كتابي ذلك واستغفر الله •

وقد كان عبدالله مخلصا في تأييده لتلك الثورة ولم يكن سريع التنصل منها بعد اخفاقها ، وانما حفظت له كتب التاريخ قصيدتين جيدتين في رثاء محمد وأخيه ابرهيم ومن قتل معهما من آل الزبير • يقول في الاولى منهما :

يا صاحبي دعا الملامة واعلما ... أن لست في هذا بالوم منكما
وقفا بقبر ابن النبي وسلّما ... لا بأس أن تقفا به فتسلما
قبر تضمن خير أهل زمانه ... حسبا وطيب سجية وتكرما
بطل يخوض بنفسه غمراتها ... لا طائشا رعشا ولا مستسلما
حتى مضت فيه السيوف وربما ... كانت حتوفهم السيوف وربما
أضحى بنو حسن أبيح حريمهم ... فينا وأصبح نهبهم متقسما
والله لو شهد النبي محمد ... صلى الإله على النبي وسلما
اشراع أمته الاسنة لابنه ... حتى تقطر من ظباتهم دما
حقا لأيقن أنهم قد ضيعوا ... تلك القرابة واستحلوا المحرما[١٦]

وقال في الثانية :

هلا على المهدى وابني مصعب ... أذريت دمعك ساكبا تهتانا
ولفقد ابراهيم حين تصدعت ... عنه الجموع فواجه الأقرانا
والله ما ولد الحواضن مثله ... أمضى وأرفع محتدا ومكانا[١٧]

علاقته بالعباسيين :

وقد ذكرنا أن عبدالله استتر بعد اخفاق ثورة النفس الزكية حتى حج المنصور وأمن الناس فظهر ، ولكن المنصور لم يلق اليه بالا ولم يعبأ به ولم يعجبه ماكان عبدالله يظهره من الظرف الحجازي في قصيدته التي خاطبه بها منكرا عليه أن ينصرف من المدينة قبل أن يستمع لبصبص وغنائها :

أرائح أنت أبا جعفر ... من قبل أن تسمع من بصبصا
هيهات أن تسمع منها اذا ... جاوزت العيس بك الاعوصا[١٨]

فخـذ عليهـا مجلسي لـذة ومجلسا من قبل أن تشخصـا
أحلف بالله يمينـا ومـن يحلف بالله فقـد اخلصـا
لو انها تدعـو الى بيعـة بايعتها ثـم شققت العصا [١٩]

وقد غضب المنصور اذ بلغته الابيات ودعا بعبدالله ووبخه وزجره بقوله (أما انكم يا آل الزبير قديما ماقادتكم النساء وشققتم معهن العصا ، حتى صرت أنت آخر الحمقى تبايع المغنيات فدونكم يا آل الزبير هذا المرتع الوخيم) [٢٠] .

وهكذا أخفق عبدالله في التودد للمنصور وسمع منه مايكره ولم ينفعه ظرفه الحجازى وميله للدعابة . وهكذا انتهى اللقاء بين الرجلين وسقط عبدالله من عيني المنصور ، فما اتصل به بعدها ولاتقرب اليه .

ثم يلقانا عبدالله بعد هذا وقد صار من خواص المهدى واصحابه ، وكان أول لقاء بينهما في المدينة عند زيارة المهدى لها وجلوسه للناس ، وكان الرجل من أبناء الصحابة يلجأ الى من يعرف من حاشية الخليفة ووزرائه يشفّعه في حاجته قبل الدخول عليه . وقد أبت نفس شاعرنا أن يدخل على المهدى بشفيع واستكبر أن يتشفع اليه باحد من حاشيته . ويبدو أنه جلّى عن نفسه وأبان عن فضله بما تكلم به بين يدى المهدى ، وقد شهر عبدالله بالفصاحة والبلاغة وجميل الكلام وقد قال عبدالرحمن الحزامي (كنا نأتي مسجد رسول الله فنجلس فيه ماينزعنا الى الجلوس فيه الا استماع كلام عبدالله بن مصعب وألفاظه) [٢١] .

وقد لقيه من سمع كلامه في حضرة المهدى فقال له (يا أبا بكر اكتبني ذلك الكلام الذى تكلمت به ، قال ما أحفظه ولا أعرفه وانما كان كلاما عن فنن) [٢٢] ، ويبدو انه وقع من نفس المهدى موقعاً حسنا ونال لديه قبولا ، فقضى حاجته واستصفاه لنفسه صديقا وصحبه معه الى بغداد منصرفه عن المدينة ، وقد افتخر عبدالله بموقفه ذاك بين يدى المهدى فقال :

حنق عليّ ولا يزال ضميره يبدى رسيس عداوة لم تظهر
فاذا التقينا نمّ لي من طرفه نظر يسارقه كطرف الاخزر[٢٥]

والقصيدة جميلة رائعة كما ترى وقد أحسن عبدالله في الكشف عما في نفسه غاية الاحسان . (فأقبل عليه المهدى بوجهه وأعطاه حكمه)[٢٦] . ولم يطلب عبدالله من المهدى مالا ولا ولاية ، وانما كان حكمه ، أن يكون صاحب سمر الخليفة ونديم مجلسه في الميدان وقت العشي وأن لايحجب من الدخول عليه ، متى شاء :

يا أمين الاله في الشرق والغر ب علينا ويا ابن عم الرسول
ان حكمي عليك تفديك نفسي وكثيرى وأسرتي وقبيلي
مجلس بالعشي عندك في (م) الميدان والاذن لي في الدخول
ليس شيء من الامور وان كا ن عظيما عندى له بعديل[٢٧]

(فأجابه الى ذلك وجعله من جلسائه بالعشي وخص به وأصاب منه أموالا كثيرة وقطائع رغيبة)[٢٨] .

وقد ولاه المهدى اليمامة فقبلها بعد طول تردد [٢٩] ثم لم يمكث عليها الاّ يسيرا ، وعاد الى بغداد وبقي في صحبة المهدى والهادى والرشيد من بعده ، وقد عرض عليه الرشيد ولاية المدينة فأبى فألزمه ذلك وألح عليه فقبلها بعد أن اشترط على الرشيد شروطا ما اشترطها أحد على خليفه من قبله ، وهي ان يكون رزقه ومن معه من مال الخراج لا من مال الصدقات ، وقال انه لايجيز ذلك لنفسه ، وأن ينفذ ما وافق رأيه من أوامر الخليفة ويتوقف فيما لايراه منها ، فقبل الرشيد ذلك ، ثم ولاه على اليمن وعك من بعدها وجعل ولاية المدينة لابنه ابي بكر (بكار) الذى لبث عليها ثلاث عشرة سنة [٣٠] .

ولكن عبدالله كان ضيقا بالولاية برما بها وقد ذكر ابنه مصعب أن أباه

كان يكره الولاية وأنه كان يستعفي الرشيد من ولاية اليمن فيأبى ذلك عليه ، وكان مصعب آخر من أرسله الى الرشيد ملتمسا أن يعفيه منها فاستجاب له (٣١) ، وقد قال الرشيد بعدها (كنا نظن عبدالله بن مصعب يصحبنا على ما يصحبنا عليه الناس من طلب الدنيا فعرضناها عليه فلفظها) (٣٢) .

وأنا اعتقد أن عبدالله لم يخلق للولاية والامارة ولعله كان يضيق بما تفرضه عليه من اعباء جسام ومسؤوليات كبيرة ، وقد تضطره الى ما لايرضاه الرجل الكريم الشريف النسب لنفسه من اضطراره الى الارتزاق من مال الصدقات ومن انفاذ ما لايوافق رأيه من أوامر العاصمة واحكام الخليفة . وهو ما وجدناه في شروطه التي اشترطها على الرشيد .

هذا رجل يحب ان يكون حرا في حياته ورأيه لاتقيده وظيفة ولا تثقل كاهله مسؤولية ، وهو بعد رجل شاعر فيه دعابة وميل الى اللهو والتظرف وقد لقب بعائد الكلب لشعر قاله متظرفا :

ما لي مرضت فلم يعدني عائد ... منكم ويمرض كلبكم فأعود
وأشد من مرضي عليّ صدودكم ... وصدود كلبكم عليّ شديد
قد والذى سمك السماء بقدرة ... غلب العزاء وأدرك المجهود (٣٣)

وهو رجل يعجبه الغناء والمغنيات وقد رأيت عدم تحرجه من مبايعة احداهن بالخلافة لو طلبت اليه ذلك :

لو انها تدعو الى بيعة ... بايعتها ثم شققت العصا (٣٤)

هذا رجل لايصلح للحكم والسياسة ، وانما هو صاحب مجالس يعجبه السمر ويحب النادرة ويولع بالاخبار والمفاخرات ، ولعله رأى في اتصاله بالعباسيين مايكفل له حياة رغيدة ومالا وفيرا ومايحتاج اليه رجل مثله من الوجاهة الاجتماعية ، ان يكون صديق الخليفة وصاحب سمره

لايحجب عنه ولا ترد له شفاعة ، وقد رأيت أنه لم يطلب من المهدى غير ذلك • ولعله كان يجد في مجالس الخليفة مايرضي ميله الى السمر ويشبع ما في نفسه من حب الشعر والنادرة وجميل الكلام • فضلا عما توفره له صداقة الخليفة الشخصية من دالة عليه ومن نفوذ في مرافق الدولة • حتى صار مقصد قومه من القرشيين ومفزعهم ببغداد ورجلهم في بلاط العباسيين ، وكان الامام مالك راضيا عن عبدالله كل الرضا لانه كان لسان المدينة ببغداد والمدافع عن حقوق أهلها ، فقد ذكره بقوله (المبارك يتكلم في أمر المدينة في العطاء والقسم) (٣٥) •

وكان لصحبة عبدالله للخلفاء ومنادمته لهم ، أثر في خلقه وسلوكه ، فقد جعلته تياها متكبرا يدل على ذلك ماذكر من أن أبا عبيدالله وزير المهدى أرسل لشاعرنا الفي دينار تودد اليه وتقربا منه ، فردها ورفض قبولها قائلا (اني لا أقبل صلة الا من خليفة أو ولي عهد) (٣٦) •

كما جعلته صحبته للخلفاء ، شديد الغيرة ضيق الصدر بمن يرى اهتمامهم به من وجوه قريش غيره ، وكأنه كان يحب الا يتصل بالعباسيين قرشي سواه • وان يكون اهتمامهم ومنادمتهم وقفا عليه وحده ، وقد اضطره ذلك الى مفاخرة أولئك القرشيين ومحاولة الغض منهم أمام الخلفاء ، يدفعه الى ذلك اطمئنانه الى مقدرته على المحاورة والمفاخرة واجادة الكلام ، وقد اضطره ذلك الى أمور لايرضاها الرجل الكريم لنفسه ، فقد فاخر عمريا وأمويا وعلويا ، وخرج من تلك المفاخرات كلها مخذولا مهزوما • وهو في مفاخراته كلها لايفخر بالزبير وانما يفخر بقوله : أنا ابن صفية يتقرب بذلك الى الخليفة العباسي عن طريق الفخر بعمته تلك ، أما العمرى فقد أجابه بقوله (هي أدنتك من الظل ، ولولاها لكنت ضاحيا) (٣٧) •

اما يحيى بن عبدالله العلوى فقد قال للرشيد (ما أنصفنا يا امير المؤمنين أن يفخر علينا بامرأة من نسائنا)(٣٨) ، وهو اذا أحرج وأحس

الهزيمة خرج عن حد الخصومة النبيلة وصدر عنه من الكلام ما لايرضى صدوره عن مثله . فقد حرض الرشيد على يحيى بن عبدالله العلوى وقال انه دعاه الى مبايعته وانه يريد الثورة بالخلافة (٣٩) . وقد نسي عبدالله أنه قاتل في صدر شبابه تحت راية أخي هذا الذى يحرض عليه وخرج عن القصد واقترب من الاثم في تعييره لذلك العمرى بقوله (يا ابن قتيل أبي لؤلوة) (٤٠) معرضا بأمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رض) متناسيا ماكان يصرح به من أقواله في زندقة من يطعن على صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤١) .

ولم يكن عبدالله رشيدا في مفاخراته تلك وقد لقي من أبناء عمه القرشيين أندادا لايقلون عنه فصاحة وطلاقة ومعرفة بالجدل والمحاورة ، وسمع منهم مايكره في نفسه وأسرته ، فقد قال له العمرى (يا ابن قتيل ابن جرموز على ضلالة) (٤٢) يعرض بالزبير (رض) ، ونفاه آخرون عن آل الزبير وقالوا انه ابن وردان السندى المكارى معيرين بذلك ابنه مصعبا :

وتدعى حوارى الرسول تكذبا ... وأنت لوردان الحمير سليل
ولولا سعايات بآل محمد ... لألفى أبوك العبد وهو ذليل
ولكنه باع القليل بدينه ... فطال له وسط الجحيم عويل
فنال به مالا وجاها ومنكحا ... وذلك خزى في المعاد طويل (٤٣)

أما عتاب بن عبدالله الاموي فقد قال لعبد الله ، بعد أن رأى منه ضيقه من أقبال المهدي عليه وتقريبه له :

ان كنت حران من عداوتنا ... ملآن غيظا لأنفك الرغم
فمت كما مات أولوك فقد ... هان على العاصين أن زعموا
عبد مناف أبو أبوتنا ... وعبد شمس وهاشم توم
بحران خرّ العوام بينهما ... فالتهماه والموج ملتطم (٤٤)

فقال المهدي لعتاب (كذاك هو ، فدع هذا المعنى وعد الى ما كنت فيه فخجل عبدالله وما انتفع بنفسه يومئذ)[٤٥] .

وقد كان عبدالله في غنى عن ذلك كله لو أراد .

وفاته :

وتوفي عبدالله بالرقة في طريق سفر مع الرشيد وكان ذلك سنة ١٨٤ كذلك نقل حفيده الزبير ولكنه لم يجزم بما بلغه جده من العمر عند وفاته ، فقد نقل عن عمه مصعب أن أباه الزبير مات وهو أبن سبعين ، وعن أبيه بكار أنه مات وهو ابن ثلاث وسبعين [٤٦] ، وأنا أرجح الرواية الاخيرة بدلالة قول أبي المشمعل الشاعرفي رثائه :

فلما انقضت سبعون كانت نهى له ... وزاد على السبعين ان كان اربعا
دعاه مليك لايعاصى وقدره ... فوافى وفاء بالجزيرة مضجعا[٤٧]

وقد ذكر الطبري مثل ذلك عن وفاته ، ولكنه لم يتحرج بعدها من ذكر تلك الرواية التي تقول انه مات ببغداد مفلوجا بعد مباهلته ليحيى بن عبدالله بين يدي الرشيد[٤٨] وهي الرواية التي أشار اليها أبو الفرج أيضا في مقاتل الطالبيين[٤٩] .

وحفظ لنا الزبير جملة صالحة مما قيل في جده من المراثي ، لقد رثاه من الشعراء أبو المشمعل مولاه ، وعبدالله بن عمرو بن أبي صبح المازني وحماش بن عبدالله الكلابي [٥٠] ، وابن أقيصر السلمي في قوله :

تقضت بعهد لله عنا غضارة ... من العيش ما فيها لناوجه مطلب
وكان لنا ركنا نلوذ بظهره ... ذا نحن خفناحدّناب ومخلب[٥١]

ومحمد بن عبدالملك الاسدى الفقعسي في قصيدة منها :

ذكرت أبا بكرعلى حين أشرفت ... عليّ العوادى والعيون اللوامح
فقلت ولم أملك سوابق عبرة ... لها وشل من ذارف الدمع سافح

سقى جدثا بين الحزانة والربى ... ربى رقة الشام الذهاب الروائح
فماذا حوى من سؤدد ومروءة ... ومن شرف تطوى عليه الصفائح
وزير الملوك وابنهم وأخوهـــم ... وأكرم من ناحت عليه النوائح[٥٢]

ولعلك رأيت اشارة هؤلاء الشعراء الى مكان وفاته في الرقة من جزيرة الشام ، وهو ما يبطل الرواية التي تزعم وفاته ببغداد بعد مباهلته ليحيى .

مشاركته في الحديث والرواية والشعر :

وقد كان عبدالله محدّثاً راوية شاعراً ، أما الحديث فقد رواه عن هشام بن عروة وأبي حازم المديني وموسى بن عقبة ، ورواه عنه ابنه مصعب وهشام بن يوسف وابراهيم بن خالد الصنعانيان [٥٣] ، وترجم لـــه ابن حجر في المحدّثين وقال ان ابن حبّان ذكره في كتابه (الثقات) وذكـره البخاري وابن أبي حاتم وتوقفـا في أمـره فلم يذكـرا فيه جرحاً ولا تعديلا[٥٤] . أما ابن معين فقد ضعّفه وقال (لم يكن له كتاب انما كان يحفظ)[٥٥] ، ووصفه بشر البلوى بقوله (قد غلبت عليـــه الدعابة واستهوته فلا يحسن الا ترهات الامور ولا يحفظ الا سفساف الاحاديث ولا يروي الا خرافات الاباطيل)[٥٦] .

اما روايته للاخبار ولا سيما أخبار الراشدين والصحابة والامويين ومن اتصل بهم من العباسيين فقد استفاضت النقول عنه في كتب ابنه مصعب وحفيده الزبير وكذلك نقل عنه الجاحظ والطبري في بعض اخبارهما[٥٧] . ومعرفة تلك الاخبار وروايتها مما لاغنى عنه لرجل مثله صاحب سـمر ومجالس ومنادمة للخلفاء .

أما شعره فالذي بين أيدينا منه قليل ، معظمه مقطعات قصار ، وقـد مر بك ما قاله في ثورة النفس الزكية والمهدي وبصبص المغنية وعيـــادة الكلب ، وقد كان عبدالله كما ألمحنا مولعا بالغناء محبا لاهله ، وقد مر في

شعره ذكره لبصبص المغنية كما أن أبياتا في ذكر مغنية أخرى اسمها حبّابة[٥٨] ، واخرى في ذكر غناء أشعب وزيد الانصاري :

اذا تمـــززت صراحيـــــة كمثـل ريح المسك أو أطيـب
ثـــم تغنّي لي باهزاجـــــه زيد أخو الانصـار أو أشعب
حسبت انـي ملـك جالســـ حفت بـــه الاملاك والموكب
فلا أبالي والـــه الـــورى أشرّق العالم أم غرّبوا[٥٩]

ولعبدالله أبيات حسان في الغزل والصبابة في فتاة أحبها عند ولايتـه على اليمامة فخطبها من أهلها فردّوه عنها :

يا جمل للواله المستعبر الوصب ماذا تضمن من حزن ومن نصب
أنى اتيحت له للحـين جاريـة في غير ما أمم منهـــا ولا صقب
جارية من ابي بكر كلفت بها ممن يحلّ من الحصّاء والحوب[٦٠]
من غير معرفة الا تعرضهـــا حينا لذلك ان الحين مجتلبي
قامت تعرض لي عمدا فقلت لها ياعمرك الله هل تدرين ماحسبي
بين الحوارى والصديق[٦١] في نسب ينهى عن الفحش مثلي غير مؤتشب
ولا أدبّ الى الجارات منسربا تالله اني لعز هاة عن الريب[٦٢]

وشعر عبدالله سهل فصيح عذب لا تخطأ العيون فيه ذلك الظـرف الحجازي وذلك المرح وخفة الروح التي تلقاك عند اصحاب السمر وأهل المنادمة من الناس ، وقد مرّ عليك إنكـار بشـر البلوى على عبدالله ميلـه للدعابة وولعه بها ، ولهذا كله وجد المغنون في شعر عبدالله مادة صالحة لغنائهم لسهولته ولطفه وقد أشار الى ذلك أبو الفرج مرارا[٦٣] .

ونحن نعتقـد أن ذلك ليس كل شعره وأن ما فقد منـه أكثر ممـا وصل ، وقد أشار حفيده الزبير الى ذلك بعد أن ذكر له أبياتا في المهدي ، وقال بعدها (وهي أكثر من هذا)[٦٤] .

ولم يسلم شعره الذي وصل الينا على قلته من الاختلاط بشعر غيره ، وقد مرّ بنا أن ابن رشيق نسب قصيدته النونية في النفس الزكية لسديف بن ميمون[٦٥] . كما ذكر له أبو الفرج قصيدة جيدة في الغزل مطلعها :

فان يحجبوها أو يحل دون وصلها مقالة واش أو وعيد امير

وذكر أنها تنسب للمجنون مرة[٦٦] ، ولقيس بن ذريح اخرى وقال (وذكر الزبير بن بكار أنها لجده عبدالله بن 'مصعب)[٦٧] .

بين خصومه وأنصاره :

وقد اختلفت الآراء في عبدالله ، ومرّ بك ثناء الامام مالك عليه ورضاه عنه[٦٨] ، وتحدث عنه شبيب بن شيبة في حضرة المهدي فقال (لا والله ما كان في آبائه أحد الا وهو أكمل منه ولا والله ما له في الناس نظير في كماله)[٦٩] .

اما ابن النديم فقد قال انه (كان من شرار الناس متحاملا على ولد علي عليه السلام)[٧٠] وكذلك وصفه القمي[٧١] ، واتهم الشيخ المفيد حفيده الزبير بن بكار بعدم الثقة فيما ينقله وقال (كان مبغضا لامير المؤمنين)[٧٢] ، وقد قرأت الاخبار الموفقيات للزبير فلم أر شيئا مما زعمه الشيخ المفيد وانما رأيت رجلا مكبرا للامام علي (رض) معظما له كثير الحديث عنه والنقل لاخباره[٧٣] ، وقد كان عبدالله كما أشرنا والياً على المدينة وعلى اليمن وعك من بعدها ، وذكر من ترجم له أنه كان عادلا محمود السيرة ، وانه كان يتعهد قريشا برعايته ويأمر من يفتش له عن خلتهم ليتعهد ذلك منهم ويصلح شأنهم ، وقد أشار أحد شعرائهم الى ذلك في قوله يمدحه :

أتاني عنك أنك قلت يوما لذى رحم وكنت به خبيرا
تبغّ لي السواقط من قريش لتنعشها وكنت بها جديرا

ومثلك يا ابن مصعب للتي قد سبقت بفضلها جبر الكسيرا [٧٤]

وذكر الزبير أن عبدالله كان (رجلا حليما جوادا ممدحاً)[٧٥] وعزز حكمه هذا بقصائد كثيرة مما قيل في مديح جده هذا وقال (ومديح عبدالله بن مصعب كثير)[٧٦] . وممن مدحه ونال جوائزه أبو عاصم الاسلمي في قوله :

من كان عن سوق لمجد سائلا فيه الندى فله بحجر سوق
سوق لعبدالله من يحلل به فله صبوح من ندى وغبوق
أنت المهذب من قريش والذى لفروعه فوق الفروع بسوق
فلكل باب ندى بكفك مفتح ولكل معروف عليك طريق
واذا أكف القوم لم تنل العلى مدّ الزبير يديك والصديق [٧٧]

ومدحه أيضا محمد بن عبدالملك الاسدي بقصيدة وارجوزة[٧٨] ، وأبو المعافى في قصيدة طويلة ذكر فيها مناقب الزبير ومواقفه في حرب الرسول[٧٩] ، وابن المولى في قصيدته التي يقول منها :

ولما رأيت الناس بين مبلّد حرون وصعب ظهره شرّ مركب
أخذت بحبل من حبال ابن مصعب قريع قريش والهجان المهذب
وان امرأ بين الزبير اذا انتمى وبين ابي بكر لمحضّ المركب
فللت به ناب الزمان وقد عدا عليّ بناب ذى شباة ومخلب [٨٠]

وبلال بن جرير بقوله :

مدّ الزبير أبوك اذ يبني العلى كفيك حتى نالتا العيوّقا
ولو أن عبدالله فاضل من مشى فضل البرية عزة وبسوقا
ألقت اليك بنو قصي مجدها فورثت أكرمها سنا وعروقا [٨١]

ومدحه خارجة بن فليح بقوله :

دعانا لعبدالله والدهر باسط علينا جناح البؤس والجود عاثر
تواتر أخبار يردن بحمده علينا وللمعروف والنكر آثر

فاني لما أوليتني يا ابن مصعب يدا بعد أيد منعمات لشاكـــر
وجادت يداك المستهل نداهمـا فأغنى وأقنى سيبك المتظاهـر[٨٢]

وممن اختص بعبدالله وأكثر من مديحه عبدالله بن عمرو بن أبي صبح المزني ، وكان عبدالله قد جعل له خمسين دينارا في كل شهر ووصله بخمسمائة أول وفوده عليه[٨٣] . فقال يمدحه ويذكر فضله :

يا ابن الزبير لقد فرجت من كربي ورفلتني لك الفيضات والتحف
وقد جبرت جناحي بعد رقتـه حتى انتهضت وحتى مسني الترف[٨٤]

وقال يمدحه وابنه بكاراً في اخرى :

قد رشتموني فهذا ريشكم خضل باد عليّ وقد أنعمتم رغـــدا
نعـم الاميران بكـار ووالـده ما أشرف الوالد الميمون والولدا
المالئان بعـــدل الله قبضتـــه والمصلحان باذن الله مافسدا[٨٥]

وما أكثرت لك ـ أمتع الله بك ـ من هذه الشواهد في مديح عبدالله الا لألفتك الى هذا التواتر والاجماع في الثناء عليه بالجود والكرم ورعاية المحتاجين والانعام على الشعراء والبذل لهم . وما ذلك الا لاجعلك تعجب معي من أمر بشر البلوى وولعه بهجاء عبدالله هذا واتهامـه له بالبخـل والشح والتقتير مع كل تلك الشهادات التي تقدمت على عدالته وجـوده ومروءته ، فقد كتب بشر للامام الشافعي رسالة بديعة عجيبة يقول فيهـا (أما بعد فانك تسألني عن عبدالله بن مصعب كأنك هممت به اذ سـرك القـدوم عليه فـلا تفعل ـ يرحمك الله ـ فان الطمع بما عنده لا يخطـر على القلب الا من سوء التوكل على الله ، لأنه يرى الاقتار الذي نهى الله عنه هو الاسراف الذي يعذب الله عليه ، وان الصدقـــة منسوخـة وان الضيافة مرفوعة وان ايثار المرء على نفسه عند الخصاصة احدى الكبـائر الموجبة الهلـكة وكأن لم يسمع بالمعروف الا في الجاهليـة الاولى الذين قطع الله دابرهم ونهى المسلمين عن اتباع آثارهم وكأن الرجفة لم تصب

أهل مدين عنده الا لسخاء كان فيهم ولم يهلك الريح العقيم عـــاداً الا لتوسع ذكر منهم وهو يخاف العقاب على الانفاق ويرجو الثـــواب على الاقتار ويعد نفسه الفقر ويأمرها بالبخل خيفة أن ينزل به بعض قوارع الظالمين وويصيبه ما أصاب القـــوم المجرمين فأقم ـ يرحمـك الله ـ على مكانتك واصطبر على عسرتك وتربص به الدوائر عسى الله أن يبدلنا خيراً منه زكاة وأقرب رحماً والسلام(٨٦) .

هذه الرسالة العجيبة الرائعة الجميلة كتبها بشر من اليمن في هجاء واليها عبدالله بن مصعب ، ورأيت أنها تدور كلها حول خصلة واحـدة مذمومة هي البخل والشح والتقتير ، وقد لهج بشر بهجاء عبدالله ، ورماه بكل سوء ووصمه بكل نقيصة ، حتى صار هجاء عبدالله غرضا بارزا في رسائله وكتبه ، ومن ذلك ما كتبه في صفته (أما بعد فأنك كتبت تسألني عن عبدالله بن مصعب فكان والله غثاً في دينه قذراً في دنياه رثاً في مروءتـه سمجاً في هيئته مسكيناً في علمه بخيلا بما وسع الله عليه من رزقه ، برأي جده خرجت أمنا وبشؤم والده هدمت كعبتنا وعلى يديه ظهر الدجـــال فينـا)(٨٧) .

وقد واجه بشر عبدالله بسوء رأيه هذا فيه ولم يتحرج من شتمـه وهجائه فيما ارسله اليه من رسائل عجيبة ، فقد كتب اليه قائلا (ومن آية ذلك أنه تشمئز قلوب أهل الحرمين اذا ذكرت وتقشعر جلود أهـــل المصريين اذا مدحت وانهم لا يزدادون لك الا بغضا ولا في الشهادة عليك الا قطعا ، لمعرفتهم بك قديما وحديثا وعلمهم بحيالك صغيرا وكبيرا فلعمري لئن كنت الى يومك هذا كما ذكروا انك اذن لمن المستهزئين)(٨٨) .

وكتب اليه من اخرى (فاني قد ظننت أنه لم يدعك الى خلاف امير المؤمنين في عهده ووصيته وترك ما أمر به من القسم في رعيته ومع البغض

لأهل بيته والفرية على قرابته ، الا انك لم تر أن تمسك النار الا أياما معدودة)[٨٩] .

وهكذا ترى كيف انقلب الحليم الجواد الممدح خطيب قريش وشفيعها عند الخلفاء وقد تقدم من مدحه والثناء عليه ما علمت ، الى كل هذه المجموعة من العيوب والنقائص عند بشر . فصوره بخيلا لئيما ظالما قذرا في دنياه غثا في دينه سمجا في مروءته مسكينا في علمه .

ولا نعلم يقينا ، لجهلنا بسيرة بشر وسيرة عبدالله في اليمن ، ما سبب كراهية بشر له وولعه بهجائه ، ولكننا نعلم أن بشرا لم يدع واليا من ولاة اليمن الا وشتمه وثلبه كما أنه كان كارها لهشام بن يوسف الصنعاني[٩٠] ، وقد مر بنا أنه كان من أصحاب عبدالله ونقلة الحديث عنه .

وبعد ، فقد علمت أن عبدالله كان من حملة الحديث ، وعلمت ثناء الامام مالك عليه واعجابه به ، وأحب أن تعلم أيضا أنه كان صديقا مقربا للامام الشافعي ، وهو الذي وجهه في صباه الى دراسة الفقه والعلوم الاسلامية وأشار عليه بهما[٩١] ، وقال زكريا الساجي (حدثني جعفر ابن عبدالله بن مصعب الزبيري قال : كان أبي والشافعي يتسامران فأملى علي الشافعي شعر الهذليين حفظا)[٩٢] .

فان سألت بعد ذلك ، ولا أخالك الا فاعلا ، فكيف نوفق بين هذا كله وبين ما يظهر في شعر عبدالله من الغزل والولع بالغناء والمغنيات ؟

فاننا نقول انه كان رجلا من العرب معتدلا في لهوه عفيفا في غزله . يقوله أحيانا تفكها وظرفا كغيره من فتيان قريش وشبابهم وأنه لا يتعدى ذلك الى المحظور ولا يقع في الاثم ولا يتورط في الضلالة وبما يقدح في مروءته ، وقد كان له من اسلامه وحسن تربيته وشرف أسرته ما يعصمه

من النزق ويجنبه مواطن الشبهة وقد أبان عن خلقه هذا وتعففه في هذه الابيات التي قالها من قصيدته في تلك الجارية التي هويها من أهل اليمامة :

قامت تعرض لي عمدا فقلت لها ... ياعمرك الله هل تدرين ماحسبي
بين الحوارى والصديق في نسب ... ينهى عن الفحش مثلي غير مؤتشب
ولا أدب الى الجارات منسربا ... تالله اني لعزهاة عن الريب(٩٣)

وفي قوله من قصيدة له في حبابة المغنية :

هل عليها في نظرة من جناح ... في فتى لايزور الا لماما
حال فيها الاسلام دون هواه ... فهو يهوى ويرقب الاسلاما
ويميل الهوى به ثم يخشى ... أن يطيع الهوى فيلقى أثاما(٩٤)

رحم الله عبدالله بن مصعب وغفر له ، والحمد لله بما بدأ وتمم .

---

(١) جمهرة نسب قريش ١/٨٠
(٢) الاخبار الموفقيات ١٥١ .
(٣) مقاتل الطالبيين ٢/٢٠٨
(٤) جمهرة نسب قريش ١/١٢٤
(٥) نسب قريش ٢٤٢ .
(٦) تاريخ بغداد ١٣/١١٢ .
(٧) حققه الدكتور سامي العاني ونشره ببغداد سنة ١٩٧٢ .
(٨) مقدمة الشيخ المحقق محمود محمد شاكر وقد نشر الكتاب بمصر سنة ١٣٨١ هـ
(٩) كان محمد بن عثمان الزبيري واليا على المدينة للنفس الزكية العلوي وتولاها عبد الله بن مصعب هذا للرشيد العباسي .
(١٠) مقاتل الطالبيين ٢/٢٠٩ .
(١١) جمهرة انساب العرب لابن حزم ، ١١٦ .
(١٢) مقاتل الطالبيين ٣/٣٤٦ .
(١٣) مقاتل الطالبيين ٣/٣٤٦ .
(١٤) التشيع واثره في شعر العصر العباسي الاول ١٣٧ .
(١٥) العمدة لابن رشيق ١/٧٤ .

(١٦) مقاتل الطالبيين ٢/٢٢٥ وتاريخ الطبري ٧/٦٠٢
(١٧) مقاتل الطالبيين ٢/٢٣٤ وتاريخ الطبري ٧/٦٠١ .
(١٨) الاعوص : مكان قريب من المدينة
(١٩) الاغاني ١٥/٢٨ .
(٢٠) الاغاني ١٥/٢٩ .
(٢١) جمهرة نسب قريش ١/١٣٤ .
(٢٢) الاخبار الموفقيات ٣٨٨ ، وفي اللسان (مادة فنن : الرجل يفنن الكلام أى يشتق في فن بعد فن ورجل مفن ذو فنون من الكلام) .
(٢٣) يتركح : يعتمد عليه ويستند اليه
(٢٤) جمهرة نسب قريش ١/١٢٥ .
(٢٥) جمهرة نسب قريش ١/١٢٧ .
(٢٦) المصدر السابق ١/١٢٨ .
(٢٧) جمهرة نسب قريش ١/١٢٨ .
(٢٨) المصدر السابق ١/١٢٨ .
(٢٩) تاريخ بغداد ١٠/١٧٣
(٣٠) المصدر السابق ١٠/١٧٥ وجمهرة نسب قريش ١/١٢٩ ، ٢٤٢ .
(٣١) جمهرة نسب قريش ١/١٣٠ .
(٣٢) المصدر السابق ١/١٣٢ .
(٣٣) الكامل للمبرد ٢/٤٨٢ سمط اللآلي ٢/٥٧٠ .
(٣٤) الاغاني ١٥/٢٨ .
(٣٥) تاريخ بغداد ١٠/١٧٣
(٣٦) الوزراء والكتاب للجهشياري ١٤١ .
(٣٧) الاغاني ٢٣/٣٩٠ .
(٣٨) مقاتل الطالبيين ٣/٣٤٣ .
(٣٩) المصدر نفسه ٣/٣٤٣ .
(٤٠) الاغاني ٢٣/٣٩٠ .
(٤١) تاريخ بغداد ١٠/١٧٥ .
(٤٢) الاغاني ٢٣/٣٩٠ .
(٤٣) مقاتل الطالبيين ٣/٣٤٨ .
(٤٤) معجم الشعراء ١٠٨
(٤٥) الاغاني ٢٣/٣٩٢ .
(٤٦) جمهرة نسب قريش ١/١٤٥ .
(٤٧) المصدر نفسه ١/١٥٤ .
(٤٨) تاريخ الطبري ٨/٢٤٨ ـ ٢٥٠ .

(٤٩) مقاتل الطالبيين ٣/٣٤٧ .
(٥٠) جمهرة نسب قريش ١/١٥٢ ـ ١٥٤ .
(٥١) المصدر السابق ١/١٥١ .
(٥٢) المصدر السابق ١/١٤٩ .
(٥٣) جمهرة نسب قريش ١/١٤٥ وتاريخ بغداد ١٠/١٧٦ .
(٥٤) لسان الميزان ٣/٣٦١ .
(٥٥) ميزان الاعتدال ٢/٥٠٥ وتاريخ بغداد ١٠/١٧٦ .
(٥٦) جمهرة رسائل العرب ٣/٢٠٩ .
(٥٧) البيان والتبيين ٢/٢٧٥ ، ٣/٢٢١ والطبري ٢٧٤٣ ، ٣٠٧٢ ، ٣١٠٣
(٥٨) الاخبار الموفقيات ٥١٨ .
(٥٩) الاغاني ١٥/٣٠ ، ١٩/٧٥
(٦٠) الحصاء والحوب (الحوأب) مكانان
(٦١) اشارة الى أسماء بنت أبي بكر الصديق زوج الزبير وأم أبنة عبد الله .
(٦٢) الاغاني ٢٣/٣٨٨ والعزهاة : العزوف عن الشيء .
(٦٣) المصدر السابق ١٥/٢٨ ، ٣٠ و ١٩/٧٥ .
(٦٤) جمهرة نسب قريش ١/١٢٨ .
(٦٥) العمدة ١/٧٤ .
(٦٦) الاغاني ٢٣/٣٨٧ .
(٦٧) المصدر السابق ٩/١٩٤ .
(٦٨) تاريخ بغداد ١٠/١٧٣ .
(٦٩) المصدر نفسه .
(٧٠) الفهرست ١١٠ .
(٧١) الكنى والالقاب ٢/٢٦٠ .
(٧٢) المصدر السابق ٢/٢٦٠ .
(٧٣) الاخبار الموفقيات ٨٨ ، ١١١ ، ١٩٢ ، ٣١٢ ، ٣٢٥ ، ٣٤٣ .
(٧٤) جمهرة نسب قريش ١/١٣٧ .
(٧٥) المصدر السابق ١/١٣٣ .
(٧٦) المصدر السابق ١/١٤٥ .
(٧٧) المصدر السابق ١/١٣٨ .
(٧٨) المصدر السابق ١/١٤٢ .
(٧٩) المصدر السابق ١/١٤٤ .
(٨٠) المصدر السابق ١/١٣٣ .
(٨١) المصدر السابق ١/١٣٤ .
(٨٢) المصدر السابق ١/١٣٥ .

(٨٣) التحفة اللطيفة للسخاوي ٣/٥٢ ٠
(٨٤) جمهرة نسب قريش ١/١٣٩ ٠
(٨٥) المصدر السابق ١/١٤١
(٨٦) انظر بحثنا عن بشر البلوي في مجلة كلية الآداب العدد ١٣ ٠
(٨٧) جمهرة رسائل العرب ٣/٢٠٨ منسوب خطأ لمطرف بن أبي مطرف ٠
(٨٨) جمهرة رسائل العرب ٣/٢١٦ ٠
(٨٩) جمهرة رسائل العرب ٣/٢١١ ٠
(٩٠) انظر بحثنا عنه في العدد ١٣ من مجلة كلية الآداب وقد أثبتنا فيه خطأ طيفور في نسبة بعض رسائل بشر لمطرف ٠
(٩١) معجم الادباء ٦/٣٦٨ ٠
(٩٢) طبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة ٦٤ (نشر بتحقيقنا) ٠
(٩٣) الاغاني ٢٣/٣٨٨ ٠
(٩٤) الاخبار الموفقيات ٥١٨ ٠

المصـــــادر

١ ـ الاخبار الموفقيات ـ الزبير بن بكار ـ بغداد ١٩٧٢ تحقيق الدكتور سامي العاني ٠
٢ ـ الاغاني ـ أبو الفرج الصفهاني ـ مصر (دار الكتب) بيروت (دار الثقافة) ٠
٣ ـ الاعلام ـ خيرالدين الزركلي ـ مصر ١٩٢٧ ٠
٤ ـ البيان والتبيين ـ الجاحظ ـ مصر ١٩٦٠ ٠
٥ ـ بشر البلوى ـ الدكتور محسن غياض ـ منشور في مجلة كلية الآداب المجلد الثالث عشر ٠
٦ ـ تاريخ بغداد ـ الخطيب البغدادي ـ بيروت دار الكتاب العربي ٠
٧ ـ تاريخ الطبري ـ الطبري ـ مصر دار المعارف ١٩٦٦ وطبعة ليدن ٠
٨ ـ التحفة اللطيفة ـ شمس الدين السخاوي ـ مصر ١٩٥٨ ٠
٩ ـ التشيع وأثره في شعر العصر العباسي الاول ـ الدكتور محسن غياض ـ النجف ١٩٧٣ ٠
١٠ ـ جمهرة أنساب العرب ـ ابن حزم ـ مصر دار المعارف ٠
١١ ـ جمهرة نسب قريش وأخبارها ـ الزبير بن بكار ـ مصر ١٣٨١ ، تحقيق محمود محمد شاكر ٠
١٢ ـ جمهرة رسائل العرب ـ احمد زكي صفوت ـ مصر ١٩٣٧ ٠
١٣ ـ سمط اللآلىء ـ البكري ـ مصر ١٩٣٦ ٠

١٤ ـ طبقات النحـــاة واللغويين ـ ابن قاضي شهبة ـ النجف ١٩٧٤ ، تحقيق الدكتور محسن غياض ٠
١٥ ـ العمدة ـ ابن رشيق القيرواني ـ مصر ١٩٥٥ ٠
١٦ ـ الفهرست ـ ابن النديم ـ بيروت ١٩٦٤ ٠
١٧ ـ الكنى والالقاب ـ عباس القمي ـ صيدا ١٣٥٨ ٠
١٨ ـ الكامل ـ أبو العباس المبرد ـ مصر ١٩٣٧ ٠
١٩ ـ لسان الميزان ـ ابن حجر العسقلاني ـ حيدر آباد ١٣٣٠ ٠
٢٠ ـ معجم الشعراء ـ المرزباني ـ مصر ١٩٦٠ ٠
٢١ ـ مقاتل الطالبيين ـ أبو الفرج ـ الاصفهاني ـ بيروت ١٩٦١ ٠
٢٢ ـ ميزان الاعتدال ـ شمس الدين الذهبي ـ مصر ١٩٦٣ ٠
٢٣ ـ نسب قريش ـ مصعب بن عبدالله الزبيري ـ مصر ١٩٥٣ ، تحقيق بروفنسال ٠
٢٤ ـ الوافي بالوفيات ـ الصفدي ـ مخطوطـة مصورة في المكتبة المركزية بجامعة بغداد ٠
٢٥ ـ الوزراء والكتاب ـ الجهشياري ـ مصر ١٩٣٨ ٠